

تدمير التعليم في غزة ودعم إعادة الإعمار

The Destruction of Education in Gaza and Reconstruction Support

مقدمة

ألحقت الهجمات العسكرية الإسرائيلية على غزة، التي بدأت في أكتوبر ٢٠٢٣، عواقب نادرة وخطيرة على فلسطيني غزة، كما يتضح من رفع جنوب أفريقيا دعوى قضائية بتهمة "الإبادة الجماعية" أمام محكمة العدل الدولية في ديسمبر من العام نفسه. تحرم الإبادة الجماعية الناس من حقهم في الحياة بطرق مختلفة. ومن أبرز جوانبها تدمير التعليم. لقد أزحق الجيش الإسرائيلي أرواحًا كثيرة، ودمر المؤسسات الطبية والبنية التحتية الصناعية التي كانت تدعم تلك الأرواح. والأهم من ذلك، أن المرافق التعليمية دُمّرت بالكامل، وقُتل العديد من المعلمين والموظفين والطلاب. تُسمى هذه الإبادة الجماعية للتعليم "إبادة المدارس" أو "إبادة التعليم" (للاطلاع على تعريف الأولى، انظر [1]). بصفتنا أعضاءً، مسؤولين في المجتمع الدولي، يقع على عاتقنا، وخاصةً المعنيين بالتعليم، واجب المطالبة بإنهاء هذه الإبادة الجماعية التعليمية فورًا. وفي الوقت نفسه، بذل الجهود لاستعادة التعليم.

تدمير المرافق التعليمية وانقطاع الدراسة

وبحسب تقرير مركز الميزان لحقوق الإنسان (أبريل ٢٠٢٥)، فإنه حتى أبريل ٢٠٢٥، عانت ٩٥.٥% من المدارس في غزة من مستويات مختلفة من الضرر جراء الهجمات العسكرية الإسرائيلية. وتحتاج ٨٨.٥% من المباني المدرسية إلى إعادة بناء كاملة أو تجديدات كبرى. وتعرضت ٢٤١ مدرسة حكومية لأضرار بالغة، منها ١١١ مدرسة دُمّرت بالكامل. بالإضافة إلى الدمار، حُوّلت العديد من المدارس إلى منشآت عسكرية، كالقواعد العسكرية ومراكز الاحتجاز. ويُبيّن التقرير الأضرار التي لحقت بالجامعات [2]. كما دُمّرت ١٣ مكتبة عامة، و١٩٥ موقعًا تاريخيًا، و٢٢٧ مسجدًا، و٣ كنائس، والأرشيف المركزي لغزة الذي يعود تاريخه إلى عامًا. ولم تقتصر الأضرار على المرافق التعليمية فحسب، بل طالت أيضًا البنية التحتية الثقافية، وهو أمر يصعب إصلاحه 150. بالإضافة إلى التدمير الممنهج للمرافق التعليمية، والقصف المستمر، وعمليات الإجلاء القسري المتكررة، وانقطاع الكهرباء والإنترنت، يُكلف الطلاب أيضًا بتأمين الطعام والماء والوقود اللازم للطهي لعائلاتهم، مما يُجبرهم على تحمل انقطاع مطول في دراستهم (لمدة عام ونصف بين أكتوبر ٢٠٢٣ ويونيو ٢٠٢٥ فقط). وسيكون لهذا عواقب وخيمة على الطلاب في سن الدراسة. مستقبلًا (للمزيد حول هذا الموضوع، انظر [3]).

إصابات الطلاب وأعضاء هيئة التدريس

حتى ٢٧ أكتوبر ٢٠٢٣، تجاوز عدد الطلاب والمعلمين في غزة ٦٢٥,٠٠٠ طالبًا وأكثر من ٢٢,٥٠٠ معلم. ووفقًا لوزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية، قُتل ١٣,٤١٩ طالبًا وأصيب ٢١,٦٥٣ آخرون في الفترة من ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ إلى ١٥ أبريل ٢٠٢٥. ومن بين أعضاء هيئة التدريس، قُتل ٦٥١ معلمًا وأصيب ٢,٦٩١. هذه هي الأرقام المؤكدة. أما عدد الطلاب وأعضاء هيئة التدريس الذين اعتُقلوا، فهو غير معروف، ولكن يُقدر بالمئات [3]. أما بالنسبة للخسائر في الأرواح المرتبطة بالجامعات، وكما ورد في التقارير [4]، فقد وردت أنباء عن مقتل العديد من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات. ومن بين الجامعات الاثنتي عشرة الكبرى، قُتل رؤساء ثلاث جامعات. كما قُتل ما لا يقل عن ٩٥ أستاذًا جامعيًا، بمن فيهم عمداء (٦٨ منهم يحملون لقب بروفيسور) على سبيل المثال، قُتل البروفيسور سفيان تايه، رئيس الجامعة الإسلامية بغزة، مع عائلته في غارة جوية في ٤ ديسمبر ٢٠٢٣. كان خبيرًا في الفيزياء، وكان من بين ٢% من أفضل علماء العالم الذين اختارتهم جامعة ستانفورد عام ٢٠٢١.

كان الأساتذة المستهدفون من مختلف التخصصات، لكنهم جميعًا كانوا باحثين أساسيين في البحث الأكاديمي بغزة. ويمكن اعتبار هذا أيضًا "إبادة ثقافية" تُنفَّذ بالتوازي مع قتل متعدد لشخصيات ثقافية، من بينهم شعراء وفنانون ونشطاء بارزون وصحفيون على وجه الخصوص.

كان هذا التدمير، كما يشير تعريف قتل الطلاب، جزءًا لا يتجزأ من الجهود الإبادة الرامية إلى إعاقة إعادة إنتاج النظام الاجتماعي في تلك الأراضي المحتلة، و"كجزء من جهد أوسع لجعلها غير صالحة للسكن، وبالتالي تمهيد الطريق للتطهير العرقي الشامل". [1]

دوافع الإبادة التعليمية

لماذا أقدم جيش الاحتلال الإسرائيلي على هذا التدمير الشامل للتعليم هذه المرة؟ دوافع هذه الإبادة الجماعية للتعليم هي ارتفاع مستوى التعليم لدى الفلسطينيين تحت الاحتلال. ووفقًا لجهاز الإحصاء الفلسطيني، فإن معدل الإلمام بالقراءة والكتابة (لمن تبلغ أعمارهم ١٥ عامًا فأكثر) في الضفة الغربية وغزة مرتفع للغاية، حيث سيصل إلى ٩٧.٨% عام ٢٠٢٢. وبفضل التحسينات التي طرأت على نظام التعليم المدرسي في غزة في السنوات الأخيرة، انخفض معدل الأمية بشكل ملحوظ وينطبق الأمر نفسه على الفلسطينيين المقيمين خارج فلسطين، كما هو الحال في لبنان، إلا أن ما يميز الفلسطينيين مقارنةً بالدول العربية المجاورة هو عدم وجود فرق يُذكر في معدلات الإلمام بالقراءة والكتابة والالتحاق بالمدارس بين الرجال والنساء. واللافت للنظر هو استمرار هذا الاهتمام الكبير بالتعليم المدرسي رغم نقشي البطالة والفقر. ويمكن القول، كما أشار البعض، إن الجانب الإسرائيلي ربما شعر بالتهديد من هذا المستوى العالي من الطموح التعليمي نفسه [5]

إدانة الإبادة التعليمية ودعم الصمود الفلسطيني لاستعادة التعليم

من الحركات المعروفة المناهضة لتدمير إسرائيل للتعليم الفلسطيني حركة "علماء ضد الحرب على فلسطين" المناهضة لتدمير التعليم، والتي أسسها باحثون غربيون. ومن أبرز أعضائها البروفيسورة كريمة نابلسي، صاحبة مفهوم "تدمير التعليم والبروفيسورة جوديث بتلر، المفكرة النسوية البارزة. في غضون ذلك، التزمت الأوساط الأكاديمية الإسرائيلية الصمت حيال تدمير (<https://scholarsagainstawar.org/>) التعليم في غزة.

أصبحت المرافق التعليمية في غزة الآن في حالة يرثى لها، بعد أن دُمّرت بالكامل. ورغم أنه لا توجد حاليًا أفق لوقف إطلاق نار كامل، فإن إعادة إعمار التعليم في غزة واجب على المجتمع الدولي. وعلى وجه الخصوص، ينبغي على المعنيين بالجامعات تحمّل هذه المسؤولية. وكما ذكر سابقًا، يميل الفلسطينيون تقليديًا إلى إعطاء الأولوية لتعليم جيل الشباب، مهما كانت الظروف، أي أنهم يمتلكون القدرة على الصمود التعليمي. ولدعم ذلك، يجب تطوير تدابير جديدة في كل من البنية التحتية والموارد البشرية بدأ البعض بالفعل بمناقشة إعادة بناء البنية التحتية التعليمية، مثل المدارس [6]. هذه خطة إعادة إعمار متوسطة إلى طويلة الأجل تتطلب استثمارات ضخمة. ومع ذلك، وبالنظر إلى الانقطاع الطويل عن التعليم الذي يعاني منه الطلاب، فإن إعادة بناء التعليم من منظور إنساني هي ما يجب معالجته في أسرع وقت ممكن. حتى لو دُمّرت البنية التحتية التعليمية وقُتل المعلمون، فإن إنقاذ حياة الناس ومستقبلهم وتأمينهما يجب أن يكون في المقام الأول.

بالطبع، سيستغرق الأمر سنوات عديدة ويتطلب استثمارات لتدريب جيل جديد من المعلمين لإعادة بناء التعليم. والآن، وبعد فقدان العديد من الباحثين والمعلمين المتميزين، كما هو موضح في التقارير [4]، لا نحتاج فقط إلى جهود الشباب وتحفيزهم وصمودهم لاستعادتهم، بل أيضًا إلى إنشاء إطار دولي لدعمهم.

في إعادة بناء التعليم، لا شك أن للتعليم الابتدائي والثانوي، باعتبارهما أساس النظام التعليمي بأكمله، أهمية بالغة. ومع ذلك، أود أن أشير هنا إلى المعنيين بالجامعات، وهو الأهمية البالغة التي تحملها إعادة بناء التعليم الجامعي لتطوير التعليم ككل.

ما يمكننا فعله للمساعدة في إعادة بناء التعليم في غزة
طرق دعم إعادة الإعمار

١. الوسائل غير المباشرة

التعليم الإلكتروني وغيره من خلال استخدام الجامعات والمرافق التعليمية خارج قطاع غزة: الضفة الغربية، والدول العربية - المجاورة، واليابان ودول آسيوية أخرى، وغيرها

٢. الوسائل المباشرة

(أ) قبول الطلاب لفترات قصيرة في جامعات الدول المجاورة
(ب) دعم الطلاب الدارسين في الدول المجاورة: مصر وغيرها، والدول الآسيوية كاليابان وكوريا الجنوبية وماليزيا وإندونيسيا وغيرها

(معلومات ذات صلة)

(أ) سابقة قبول الطلاب اللاجئين السوريين في اليابان (انظر [7])
(ب) من الممكن أيضًا تنفيذ الخطة في إطار مؤتمر التعاون بين دول شرق آسيا من أجل التنمية الفلسطينية ، الذي أطلقته الحكومة اليابانية عام ٢٠١٣ (CEAPAD https://www.mofa.go.jp/mofaj/me_a/me1/page22_003015.html)
(ج) جامعة مصر اليابانية للعلوم والتكنولوجيا ووكالة جايجا: وكالة اليابان للتعاون الدولي تتفقان على تنفيذ برنامج للمنح الدراسية لفلسطين، ٣ أكتوبر ٢٠٢٤
(https://www.jica.go.jp/oda/project/1800270/news/1553356_44953.html)

شروط التدريب والدراسة قصيرة الأمد في الخارج

(أ) الضمانات والدعم الدولي من الدول المجاورة والدول الآسيوية
(ب) حماية الطلبة من قبل الدول المجاورة وخاصة الحكومة المصرية فيما يتعلق بالسفر من غزة
(ج) ضمان حق العودة إلى غزة للمتدربين والطلاب الدوليين
(د) إلغاء التدخل الدولي في شؤون الطلاب الدارسين في الخارج أو العائدين إلى ديارهم في غزة
(هـ) إنشاء نظام على المستوى المحلي في كل دولة لدعم قبول الطلاب الفلسطينيين الدوليين

[NOTES]

[1] Definition of Scholasticide

chrome-extension://efaidnbmnnnibpcajpcglclefindmkaj/<https://scholarsagainstwar.org/wp-content/uploads/2024/02/Scholasticide-Definition.pdf>

[2] Known Status of Universities in Gaza as of January 2024

<https://www.middleeasteye.net/explainer-gaza-israel-palestine-war-university-destroy>

“Which universities in Gaza has Israel destroyed?”

Middle East Eyes, 15 May 2024

<https://thenational.shorthandstories.com/israel-gaza-war-palestine-universities/>

“The War on Education: How Israel’s destruction of schools and universities will set Gaza back

decades” *The National*, By Nagham Mohanna and Nada AlTaher

[3] <https://reliefweb.int/report/occupied-palestinian-territory/scholasticide-continues-israels-ongoing-destruction-gazas-education-system-jeopardizes-entire-generations-future-enar>

[4] **An Incomplete List of the Academics or Higher Education Staff Killed during Israel’s War on Gaza** <https://thenational.shorthandstories.com/israel-gaza-war-palestine-universities/>

“The War on Education: How Israel’s destruction of schools and universities will set Gaza back decades” by Nagham Mohanna and Nada AlTaher

<https://gufs.jp.org/fact-sheet-scholars-killed/>

Georgetown Faculty & Staff for Justice in Palestine: Fact Sheet: Scholars Killed

chrome-extension://efaidnbmnnnibpcajpcgklcfindmkaj/https://www.al-fanarmedia.org/wp-content/uploads/2024/10/List-of-Scientists_Academics-Killed-by-IOF-since-Oct-7th-Research.pdf

Victims of educational staff

https://gazaeducationsector.palestine-studies.org/en/educational_team

Over 100 Academics Killed In Gaza War: Posted on May 20, 2024

<https://aurdip.org/en/over-100-academics-killed-in-gaza-war/>

[5] <https://thenational.shorthandstories.com/israel-gaza-war-palestine-universities/>

[6] For example, in response to the Gaza reconstruction plan announced by U.S. President Trump in February 2025 (which involves the construction of a smart city with the assumption of evicting residents), the Egyptian government announced a counterproposal in March of the same year. According to the report, the material damage caused by the Israeli military attacks is estimated at US\$29.9 billion, and the economic and social damage at US\$19.1 billion (a total of US\$49 billion). It is estimated that US\$53 billion will be needed for reconstruction, of which US\$4.1 billion will be allocated to education. (<https://english.ahram.org.eg/News/541424.aspx>)

[7] **Japan’s support program for Syrian refugees studying abroad**

Japan's support program for Syrian refugees studying abroad was launched following a statement by the Japanese government at the Ise-Shima Summit in May 2016. The following is stated in “Japan’s main contributions to the G7 Ise-Shima Summit”:

“The SDGs Promotion Headquarters was launched on May 20th and the following contribution measures were announced. 1. Cooperation for stabilization of the Middle East: In order to address the root causes of the issues in the Middle East, including refugees, we will not only provide humanitarian assistance from a short-term perspective, but also development assistance for social stabilization and inclusive growth, such as human resource development, making use of Japan’s strengths, from a medium- to long-term perspective. Over the next three years (2016-2018), we will provide assistance totaling approximately \$6 billion, including human resource development for approximately 20,000 people. In addition, we will dispatch a humanitarian assistance team (tentative name) of JICA experts to refugee camps and increase the number of Syrian students accepted. (The rest is omitted.)”

(<https://www.mofa.go.jp/mofaj/files/000158289.pdf>).

Based on this statement, JICA (Japan International Cooperation Agency) launched **the JICA Syria Bridge to Peace Human Resource Development Program** (JISR Program) in fiscal year 2017. According to the explanation on its website, the program “provides educational opportunities for Syrian youth who have been deprived of the opportunity to attend school due to the Syrian crisis,” and “within the framework of technical cooperation, Syrian youth who have fled to Jordan and Lebanon as refugees will be accepted into Japan as exchange students from 2017.”

In addition, “This is the first time that JICA has accepted refugees as international students, and we are implementing this project with the cooperation of the United Nations High Commissioner for Refugees (UNHCR), which has expertise in refugee support.” Over the eight years from 2017 to 2024, 73 international students have been accepted. Most of them have found employment after graduation, and an alumni organization will be established in 2023.

(<https://www.jica.go.jp/overseas/syria/others/jisr/index.html>)

Meanwhile, ahead of this government initiative, the private organization **Japan Association for Refugees (JAR)** began supporting Syrian refugees who had fled to Turkey to study abroad in late March 2017 (<https://www.refugee.or.jp/jar/syria/>).

The conditions for this support were that Japanese language schools would accept them free of charge and that they would have to support themselves through part-time work. In supporting the international students, **the OV Association**, a volunteer organization made up of people with experience working in cooperation projects in Syria, has been working hard to support their studies and promote interaction with the host society.

In 2021, with the support of **the Watanabe Toshizo International Scholarship, Pathways Japan (PJ)** was established as an independent organization from JAR, and expanded its business to support refugee students from Afghanistan, Myanmar and Ukraine in addition to Syria, with the total number of students supporting them reaching approximately 200 since 2017 (<https://pathways-j.org/archives/9365>).

The website explains its achievements and significance as follows:

“Of the 205 people (including accompanying family members) who have been accepted into Japan so far, 113 have graduated from the program, 34 of whom have continued on to higher education, and of the 55 who wanted to work in Japan, approximately 76% have found employment or are working as freelancers. For Japanese society, which is currently facing a shortage of human resources, refugees and displaced people have overcome various difficulties and bring with them diverse experiences and skills, providing an opportunity to encounter new human resources.”

July 8, 2025

[Author: Eiji Nagasawa, Professor Emeritus, The University of Tokyo]